

الأغاني

ماذا قال الأصمعي عن مقتل زهير وابنه .

وأما الأصمعي فإنه ذكر فيما رواه الأثرم عنه قال حدثني غير واحد من الأعراب أن سبب مقتل زهير العبسي أن ابنه شأس بن زهير وفد إلى بعض الملوك فرجع ومعه حباء قد حبي به فمر بأبيات من بني عامر بن صعصعة وأبيات من بني غني على ماء لبني عامر أو غيرهم الشك من الأصمعي .

قال فاغتسل فناداه الغنوي استتر فلم يحفل بما قال .

فقال استتر ويحك البيوت بين يديك فلم يحفل .

فرماه الغنوي رياح بن الأسك بسهم أو ضربه فقتله والحي خلوف فاتبعه أصحاب شأس وهم في عدة فركب الفلاة واتبعوه فرهقوه فقتل حصينا وأخاه حصينا ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطش فلجأ إلى منزل عجوز من بني إنسان وبنو إنسان حي من بني جشم .

فقالت له العجوز لا تبرح حتى يأتي بني فيأسروك .

قال الأصمعي فأخبرني مخبران اختلفا فقال أحدهما إنه أخذ سكيناً فقطع عصبي يديها وقال الآخر أخذ حجراً فشدخ به رأسها ثم أنشأ يقول .

(ولأنتَ أَشْجَعُ من أسامةَ أو ... مِذْيَ غداةَ وقفتُ للخَيْلِ) .

(إذِ الحُمَيدُ لدى الحُمَيدِ كما ... عَدَلِ الرَّجَازَةُ جانبَ المَيْلِ) .

(وإذا أُزهِدَ نَهِهٌها لأَفْتِلَها ... جاشتْ لِيَغْلِبَ قولُها قولي)